أُموز الميلاد وتَقاليده

هَل نَعرف مَعناها ؟

مَن مِنّا لا يَنتَظِرُ عيدَ الميلاد بِلَهفَة ويَتحمّس لِوَضع شَجَرَة الميلاد وزينتها وأضوائها والمغارة بكل شخصياتها ويشتاقُ الى الهدايا وحلوى العيد وأجوائه الخاصّة؟
ولكن هل نعرِف أن لكلٍّ من هذه المظاهر معانٍ ورموز تجسّد معنى العيد الحقيقيّ ويجب الّا تغيب عن بالنا حتّى يكون الميلادُ ميلاداً لمخلّص العالم في بيوتنا و قلوبنا؟
تابعونا . .

المَغارَة

لِمَ يَذكُرْ لوقا المَغارَةَ بَل المِذْوَد، لَكِنَّ التّقْليدَ المُعتَمَد في أورَشليم، إعْتبَرَ إحْدَى المَغائِرِ الّتي كانَتْ تُستَعمَلُ كاسْطَبْلِ حَيوانَات، كَمَكانٍ لِوِلادَةِ المَسيح وعلى أساسِهِ شُيِّدَتْ كنيسَةُ المهدِ في بيتَ لحم.

أمّا المغارَة كَما نَعرِفُها اليَومَ، فيَعودُ الفَضْلُ في إطْلاقِها إلى القِدّيسِ فرَنْسيس ألاسيزي الّذي قَامَ بِتَجْسيدِ أوّلَ مَغارَة حَيّة (أيّ كائنات حيّة) في ميلادِ سنة ١٢٢٣ .

وانْتَشَرَتْ بَعدَها عادَةُ تَشْييدِ المَغائِرِ الرَّمْزيّة في الكَنائسِ وخارِجِها.

اما أبْرِز شَخْصيّات المَغارَة التّقليديّة فَهيَ:

١- يسوع المسيح طفلاً: القُدّوس وابنُ الله يُدْعَى. صاحِبُ العيد وجَوهَره. فهو المُخلِّصُ الّذي تَجسّدَ ليُخلِّصَ البَشريّة.

٢- مريم ويوسف: هما رُكنا الحَدَث. قالَ لوقا: «جاؤوا فوَجَدوا مَريَم ويوسُف والطِّفل مُضْجَعاً في مِزوَد». يرمُزان إلى الإنسانيّةِ كُلّها حيثُ الرَّجُل والمَرأة هُما مَعاً «صُورَة الله ومثاله».

٣- الرُّعاة: ذكَرَهم إلانجيليّ لوقا. كانوا أوّل مَن بَشَّرهم الملاك بولادَةِ المُخلِّص فجاؤوا مُسرعين ليَسجدوا لهُ. يمثّلون فئة الفُقَراء والبُسَطاء كونهم أفقر الطَّبقات ويُذكِّروننا بأنَّ المسيحَ هو الرّاعي الحقيقيّ.

٤- الزّرع: في لُبنانَ تَزرَعُ قَبْلَ العيدِ جَميعَ أنْواعِ الحُبوبِ في صُحونٍ وأطباق. واذا نَمَتْ بِنَجاحٍ يَكونُ ذَلِكَ دَليلاً على أنّ السّنَة ستَكونُ مُثْمِرَة وناجِحَة. ويَرمزُ الزَّرْعُ أيْضاً إلى كلِمَةِ اللّه -أيْ يَسوع المَسيح- الّتي يَجِبُ أنْ تَموتَ في ألارْضِ كَيْ تُعطي ثِماراً طيّبة.

٥- الحِمارُ والثّور: وَرَدَ ذِكْرُهُما في إنْجيلٍ مَنحولٍ ظَهَرَ في القَرْنِ السّادس، وهو مَعروف بـ«مَنحول متّى» Pseudo Matthieu. في نُبوءَةِ اشعيا وَرَدَ هذا الكَلام : «عَرفَ الثَّورُ مالِكَهُ، والحِمارُ مَعْلَف صاحِبِهِ.». (أشعيا ١/٣) ومَنْحولُ مَتّى يَدّعي أنَّ الحِمارَ والثَّور سَجَدا لِيَسوع عِنْدَما وَضَعَتْهُ مَريَم في المِذْوَدِ (المعلف)، وذلك تَتْميمًا لكَلامِ أشعْيا :**«المَسيحُ الّذي هو مَلكُ المُلوك».**

٦- المَجوس: ذَكَرَهُم إلانجيليّ متّى وَقالَ أنَّهم قدمُوا من المَشرقِ ليَسجُدُوا للطِّفلِ المَولُود. إخْتَلَفَتْ الآراءُ في عَدَدِهم، فَمِنهُم مَن قالَ أنَّهم إثْنان أو ثَلاثَة أو أرْبَعة أو ثَمانيَة، وسَيطَرَ العَدَدُ ثَلاثَةُ بِسبَبِ الهدايا المُقدّمَة: الذّهب، واللّبان والمُرّ. أمّا فيما يَتَعلّقُ بأسمائِهم فهُناكَ رِوايَةٌ تَقولُ أنّهم ثَلاث : واحِدٌ أسْودُ واسْمُهُ كَشبار، وواحِدٌ أصْفرُ واسْمُهُ ملكيور، وواحِدٌ أبْيَضُ واسْمُهُ بلطشصر. يُمَثِّلون فِئةَ المُتَعلِّمينَ وألاغْنياء الّذين لا قيمَةَ لما يَملِكونَهُ أو يَعلَمونَهُ إنْ لمْ يَقُدْهُم إلى المَسيح. ويُذَكِّرونَنا بأنَّ المسيحَ هو مَلِكُ الملوك.

والهَدَفُ ألاساسِيّ للمَغارَةِ هُو إجْتِماعُ العائِلَة حَوْلَها للصَّلاةِ في زَمَنِ الميلاد و وتَجسيد حُضُور يَسوع في بيتِنا.

الشَّجَرَة

لا يَرْتَبِطُ تَقليدُ شَجرَةِ الميلادِ بِنَصٍّ مِنَ العَهدِ الجَديدِ بَلْ بألاعْيادِ الرّومانِيّة وتَقاليدِها الّتي قامَتْ المَسيحيّةُ بإعْطائِها مَعانِيَ جَديدَة. فَقَدْ إسْتَخدَمَ الرّومان شَجرَة شَرَّابَة الرّاعي كَجُزْءٍ من زِيْنَةِ عيدِ ميلادِ الشَّمْسِ الّتي لا تُقهَر. وَمَعَ تَحديدِ عيدِ ميلاد الرّبّ يومَ ٢٥ كانون ألاوّل أصْبَحَتْ جُزْءاً من زينَةِ الميلاد وتمَّ إعْتِبارُ أوْراقِها ذاتِ الشّوكِ رَمْزاً لاكْليلِ المَسيح، وَثَمَرِها ألاحْمَر رَمْزاً لِدَمِهِ المِهراق من أجْلِنا.

وأوّلُ شَجَرةٍ ضَخْمَةٍ كانَتْ تِلْكَ الّتي أُقيمَتْ في القَصْرِ المَلَكيّ في إنكلترا سَنَة ١٨٤٠ ب.م على عَهدِ المَلِكة فيكتوريا. وفي القَرنِ السّادِسِ عَشر أقامَ مارْتِن لوثر أوّلَ شجرَةِ ميلادٍ مُضاءَةٍ في العَالَم... وَمِن ثَمَّ بَدأت تَظْهرُ الزّينَةُ وَلَها رَمْزيَّتُها الخاصّة .

١- النّجمة: هي الرّمزُ السّماويّ للوَعدِ. أرْسَلَ اللّه مُخَلّصِه للعالم. ونَجمَةُ بيتَ لحم كانَتْ علامَةُ الوَعْدِ لانّها قادَتْ المَجوسَ إلى مَكانِ ولادَةِ المَسيح.

٢- الجَرَس: يَعنِي الفَرَحَ والبَهجَة والبِشارَة...

٣- الكُراتُ المُدَوَّرَة: تَرمُزُ إلى أنّ رُوحَ اللّه يُحيطُ مُستديرَةَ الكونِ والى السّماء.

٤- الرّبطة: تُذكّرُنا بِروحِ الإخوَّةِ وبأنّنا يَجِبُ أن نَكونَ مُترابِطين مع بعضِنا بَعْضاً.

٥- العكّازة: تُمثِّلُ عَصا الرّاعي والحَرْف ألاوّل من اسْمِ المَسيحِ بالُّلغةِ الإنكليزيّة عِنْدَ قَلْبِها رَأساً على عَقِب.

٦- الشُّموع: تُمَثِّلُ نُورَ اللّه.

٧- الطّوقُ أو الإكليل: يَرمزُ إلى الطّبيعةِ الخالِدةِ للحُبِّ الّذي لا يَنْتَهي ولا يَتَوَقّف.

٨- القُطن: لا وُجودَ أيّ مَعنَى لاهوتيّ أو دينيّ لَهُ. امّا الغايَة من وُجودِ القُطْنِ هو المُعتَقَد الشّعبي بميلادِ المَسيح في فَصْلِ الشّتاء، كما أنّ منطقةَ بيتَ لَحمٍ هي مِنطقَة جَبليّة، وتَساقُط الثّلوج شَيءٌ طَبيعيٌّ فيها.

٩- الألوان: ألوانُ الميلادِ تَحْمِلُ رُموزاً رُوحيّة :

الأخْضَر : رَمْزُ الحياةِ الجَديدَةِ والرَّجاء والخِصْبِ والبَرَكة.

الذّهَبيّ : رَمْزُ الملوكيّة والمجد والغِنَى.

الأحْمَر : رَمْزُ الشّهادَة وَالفِدَاء

الأبيض : رَمْزُ الطّهارَة والنّقاء.

١٠- الهدايا : تُذَكّرنا بأنّ المجوسَ قدّموا الهدايا لِيسوع، و بأنّ اللّه أعْطى العَالم يومَ ميلادِ المسيح هَديّةً عَظيمَةً، وهي ابنُهُ يَسوع مُعطي الخلاص للبشريّة.

كلُّ ذَلِكَ يُذكّرُنا بِعَيشِ جَوهَرِ الميلادِ لِنَفْتَحَ قُلوبَنا لِلاله المُتَجسّد ونَعيشَ المَحبَّة والسّلام اللّذَين حَمَلهُما لنَا في عائِلاتِنا وَمَدارِسِنا ومُجْتَمعنا ومَع كلّ مَن حَولَنا.